

م. اثير صباح حسين .. البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري محمد طوسون
(فن البكتوغراف)

البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري محمد طوسون
(فن البكتوغراف)

**The aesthetic expressive structure in pictorial writing by the Egyptian artist
Mohamed Tousson (Pictograph art)**

م. اثير صباح حسين

Lec. Atheer Sabah Hussein

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

University of Babylon / College of Fine Arts

Fine.atheer.sabah@uobabylon.edu.iq

الملخص

ان مصطلح البنية يثير انطباعاً مرتبطاً بشيء مادي يعتمد التصور التجريدي الوجداني على وفق الرموز وعمليات التواصل المتعلقة بالواقع المباشر، وينطبق ذلك على الكتابة التصويرية المتمثلة بفن البكتوغراف الذي يختزن بداخله علاقات تشكيلية وإيقاعات موسيقية في تكوينات عضوية يتحول فيها الحرف إلى كائن يتحرك ويتنفس . يسمو ويرتفع ، ولعل فكرة تصميم الأشكال الحروفية المتمثلة بهذا الفن يعتمد الإضافات والتعديلات ضمن العواطف والأحاسيس والأفكار التي تجعل من هذا اللون الفني من المنجزات الفنية التي تحمل ثراءً جمالياً يعتمد التناسق والترابط ليتوافق مع المضمون للآيات القرآنية المعتمدة والتي تعد بمثابة اختصارات تعبيرية ضمن تصور شكلي جمالي يعتمد على رؤية الفنان (محمد طوسون) وأحاسيسه ويتميز أسلوبه المتضمن قدرًا كبيراً من الإتقان يكون كل شيء فيه مدروساً بإمعان.

اشتمل البحث على اربعة فصول، خصص الفصل الاول/الاطار المنهجي منها لبيان مشكلة البحث التي وأهميته والحاجة اليه وهدف البحث الذي انحصر بالتعرف على البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري محمد طوسون ،ضمن الحقبة الزمنية بين(٢٠١٤ - ٢٠١٦) ، وانتهى الفصل بتحديد مصطلحات البحث ، أما الفصل الثاني /الاطار النظري فقد تضمن ثلاث مباحث عني الاول منها بتناول البنية التعبيرية والمبحث الثاني قد تناول البنية الجمالية، أما المبحث الثالث فتناول الخط العربي وفن البكتوغراف للفنان المصري محمد طوسون، أما الفصل الثالث / اجراءات البحث فقد ابتداءً بجمع الاعمال الفنية للفنان محمد طوسون التي تحمل البنية التعبيرية والجمالية في الكتابة في اعماله الفنية كعينة بحث لغرض تحليلها تحليلاً وصفيًا (تحليل محتوى) والتي تم اختيارها بطريقة قصدية بواقع (٤) نماذج ، اعتمد الباحث على الاطار النظري للبحث كأداة لتحليل الاعمال المنجزة للفنان ،والتي تمخضت عن نتائج واستنتاجات اجابت عن هدف البحث والتي عرضت مع التوصيات والمقترحات في الفصل الرابع من البحث والملخصة بما يأتي :

١. عدت البنية التعبيرية الجمالية في فن البكتوغراف نمطاً تنظيماً من الأنماط الأسلوبية التي تتضمن الطرائق المبتكرة لتصميم نماذج الفن الإسلامي ومن علاقات التماسك والترابط المتميزة.
 ٢. يمثل المعطي التعبيري الجمالي التي لازمت فن البكتوغراف إلى تأسيس الإثارة البصرية التي أسهمت فيها تقنيات التكنولوجيا الحديثة في إضفاء جوانب الإتقان والدقة الجمالية.
 ٣. جسدت أنظمة التعبير الجمالي في فن البكتوغراف إلى تحقيق الوحدة الجمالية التي تعتمد أساساً على الترابط والتماسك بين الأشكال الحروفية والتشكيلية.
- الكلمات المفتاحية: (البنية التعبيرية الجمالية، الكتابة التصويرية، محمد طوسون).

Abstract

The term structure raises an impression linked to a material thing. The abstract, emotional perception is based on symbols and communication processes related to direct reality. This applies to pictorial writing represented by the art of the pictograph, which stores within it plastic relationships and musical rhythms in organic formations in which the letter turns into an object that moves and breathes. It rises and rises, and perhaps the idea of designing the letterforms represented by this art depends on additions and modifications within the emotions, feelings and ideas that make this artistic color one of the artistic achievements that carry aesthetic richness. It depends on consistency and coherence to be compatible with the content of the approved Qur'anic verses, which are considered as expressive abbreviations within a formal aesthetic conception that relies on Based on the vision and feelings of the artist (Mohamed Tousun), his style is characterized by a great deal of mastery, in which everything is carefully studied.

The research included four chapters, the first chapter/methodological framework of which was devoted to explaining the research problem, its importance, the need for it, and the goal of the research, which was limited to identifying the aesthetic expressive structure in the pictorial writing of the Egyptian artist Mohamed Toson, within the time period between (2014 - 2016), and the chapter ended by defining Research terms. The second chapter/theoretical framework included three sections, the first of which dealt with the expressive structure, the second section dealt with the aesthetic structure, and the third section dealt with Arabic calligraphy and pictograph art by the Egyptian artist Mohamed Toson. As for the third section/research procedures, it began by collecting artistic works. By the artist Muhammad Tousun, which carries the expressive and aesthetic structure in writing in his artistic works, as a research sample for the purpose of analyzing it descriptively (content analysis), which was chosen in an intentional way with (4) models. The researcher relied on the theoretical framework of the research as a tool for analyzing the artist's completed works, which produced results. The conclusions answered the goal of the research, which were presented with recommendations and proposals in the fourth chapter of the research, which are summarized as follows:

- ١- The aesthetic expressive structure in pictographic art is considered an organizational style of stylistic patterns that includes innovative methods for

designing models of Islamic art and distinct relationships of cohesion and interconnection.

- ٢- It represents the aesthetic expressive factor that accompanied the art of the pictograph to establish the visual excitement to which modern technological techniques contributed to imparting aspects of mastery and aesthetic accuracy.
- ٣- The systems of aesthetic expression in the art of pictography are embodied in achieving aesthetic unity that depends mainly on the interconnection and cohesion between letter and plastic forms.

Keywords: (aesthetic expressive structure, pictorial writing, Muhammad Tousson).

الفصل الأول (الإطار المنهجي)

أولاً: مشكلة البحث:

لا يخفى أن التعبير الفني انطلق من الرسومات الأولى على الكهوف والمغارات حيث نلتمس من ذلك فكرة أساسية مفادها أن الفن لا يتقيد بتسجيل الانطباعات المرئية ، بل يعبر عن التجارب العاطفية والوجدانية فضلاً عن القيم الروحية التي ترافقها الظاهرة الجمالية والحكم الجمالي الخاضع لشروط مفروضة من الذات التي هي وسيلة من وسائل معرفة حقيقة الوجود .

وعلى ذلك نجد مصطلح البنية يثير انطباعاتاً مرتبطة بشيء مادي يعتمد التصور التجريدي الوجداني على وفق الرموز وعمليات التواصل المتعلقة بالواقع المباشر، وينطبق ذلك على الكتابة التصويرية المتمثلة بفن البكتوغراف الذي يخترن بداخلة علاقات تشكيلية وإيقاعات موسيقية في تكوينات عضوية يتحول فيها الحرف إلى كائن يتحرك ويتنفس . يسمو ويرتفع . وقد يتمحور حول ذاته إلى مستوى الهيمنة الكاملة على التصور الجمالي الذي يحمل في داخله مبررات وجوده وعوامل تكامله. وفن (محمد طوسون) الذي مزج ما بين التشكيل والخط العربي والذي أصبح أسلوباً متميزاً يرجع جماله إلى جمال بناءه التكويني الذي يرجع أساسه إلى جمال التعبير وعملية التركيب الحاصلة في وحداته البنائية التي تحمل بين طياتها المضامين الوجدانية والروحية التي تحققها الآيات القرآنية التي يتم اعتمادها في هذا الفن البكتوغراف الذي يعد بمثابة عملية خلق وابتكار لتأسيس عمل فني يتسم بالتماسك والتكامل الذي يحقق القيمة الفنية والجمالية . ولعل فكرة تصميم الأشكال الحروفية المتمثلة بهذا الفن يعتمد الإضافات والتعديلات ضمن العواطف والأحاسيس والأفكار التي تجعل من هذا اللون الفني من المنجزات الفنية التي تحمل ثراءً جمالياً يعتمد التناسق والترابط ليتوافق مع المضمون للآيات القرآنية المعتمدة والتي تعد بمثابة اختصارات تعبيرية ضمن تصور شكلي جمالي يعتمد على رؤية الفنان (محمد طوسون) وأحاسيسه ويتميز أسلوبه المتضمن قدراً كبيراً من الإتيقان يكون كل شيء فيه مدروساً بإمعان.

في ضوء ذلك برزت مشكلة البحث التي تحددت بالتساؤل الآتي:

ما هي البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري محمد طوسون – فن البكتوغراف؟

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة بالاتي:

١. يشكل فائدة معرفية وجمالية في دراسة للكتابة التصويرية .
٢. يحقق إسهاماً تعبيرياً جمالياً في المنجزات الخطية (فن البكتوغراف) الذي يعتمد المزج ما بين الأشكال والخط العربي.
٣. يساهم في أغناء أطار مفاهيمي للميزة الإبداعية للكتابة التصويرية .
٤. رقد الجانب المعرفي والفني بدراسة علمية تخدم التراث العربي في المعرفة والفن.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

- كشف البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري (محمد طوسون) - فن البكتوغراف .
- رابعاً: حدود البحث:

١. الحد الموضوعي: دراسة أعمال الفنان المصري محمد طوسون* .
٢. الحد المكاني: جمهورية مصر العربية.
٣. الحد الزمني: ٢٠١٤ - ٢٠١٦ م .

خامساً: تحديد المصطلحات:

١. البنية: نسق من العلاقات الباطنية المدركة وفقاً لمبدأ الأولوية المطلقة لكل مع الأجزاء، وهي تصور عقلي اقرب إلى التجريد منه إلى اليقين^١ .
وعرفها البراز بأنها: نظام من العلاقات تتضمن قواعد خاصة كنظام بمعنى أنها تختلف عن العناصر المكونة له وتتضمن ثلاث خصائص (الشمول، التحول، التحكم الذاتي)^٢ .
"وتعد البنية بمثابة نشاط ذهني يهدف إلى إدراج الأشياء في نظم مفهومة واضحة التركيب محكومة في علاقاتها وارتباطاتها"^٣ .
- البنية التعبيرية: "بناء فكري وتقني لعناصر وأسس التكوين وفق رؤى عصرية متكاملة التنظيم تحكمه علاقات مدروسة ومحسوبة بدقة، ولا فعل لأي عنصر منفصل إلا بانسجامه مع بقية العناصر لتحقيق أهدافها الوظيفية والجمالية"^٤ .
٢. الجمال: عرفه صليبا "بأنه صفة تلاحظ في الأشياء وتبعث في النفوس سروراً ورضاً والجمال من الصفات التي تتعلق بالقبول واللفظ"^٥ .
وعرف ستولنيتز الجمال: "هو تجربة نقبل فيها موضوعاً ونستمع به دون أن نسأل ونقدر الموضوع لذاته فحسب"^٦ .
- البنية الجمالية: "عملية تركيبية لعناصر التكوين تتوقف على ضرورة توفير عنصري البناء والتنظيم في الشكل لتحقيق قيمة أدائية نفعية في المنجز التصميمي"^٧ .

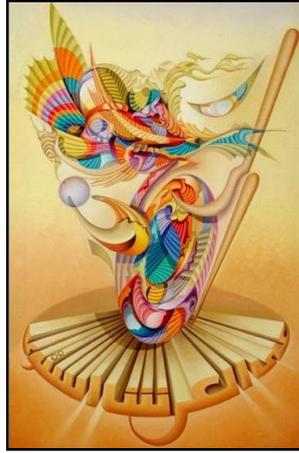
التعريف الإجرائي للبنية الجمالية: تعبير ينطوي عليه البناء التكويني لفن البكتوغراف من قيم جمالية قوامها التوازن والتناسب والدقة والإتقان وخلق الانسجام على نحو يرتقي بالأحاسيس الوجدانية وتأسيس البعدين التعبيري الجمالي.

٣. فن البكتوغراف: تجربة فنية تشترك في استلهام الحرف العربي متخذة منه أشكالاً مجردة يتم توظيفها على فضاء اللوحة متجاوزة فكرة البعد الثالث^١.

الفصل الثاني: (الإطار النظري)

المبحث الأول: البنية التعبيرية:

إن وعى الإنسان القديم بجوده وحياته دعاه للتعبير عن دوافعه ورغباته ، فاندفع لما يؤمن بقاءه من خلال رسوماته التي سطرها على جدران الكهوف والمغارات وكان فيها التعبير هدفاً أساسياً للتواصل مع نظراءه. فيما إذا نظرنا إلى مصطلح البنية نجده يثير انطباعاً مرتبطاً بشيء مادي كأنه التصميم الداخلي للعمل الفني الذي يستلهم الأشكال الحروفية كوحدات بنائية فاعلة لتحقيق الوحدة الاتصالية^١ ، وهذا يعني أن المنجزات الفنية هي بحد ذاتها بنية مكونة من مجموعة الاستعارات التي تؤسس الترابط بين أجزائه والذي ينبغي أن يكون خاضعاً لخطة بنائية تحكم ترتيب العناصر وعلاقاتها الجمالية وهذا ما يحصل في فن البكتوغراف لمحمد طوسون الذي يعد عملية خلق وابتكار مستمرة للاستعارات الدلالية والرمزية المتعددة ، وبهذا الخصوص يمكن الباحث أن يضيف في أن البنية التعبيرية لا تتم إلا في حاضنة تجربة الكتابة التصويرية ضمن العملية الإبداعية المتمثلة بفن البكتوغراف الذي هو بحد ذاته تجربة فريدة ومتميزة وذات خصوصية روحانية ووجدانية يصعب استدعائها إلا من خلال التأمل والتأويل وكأي تجربة تشغل فنون الكتابة التصويرية للوصول إلى تأسيس البنية الجمالية والوظيفية . فالبنية التعبيرية في المنجزات الحروفية تعد من المرتكزات الأساسية التي ينبغي أن يتزايد الاهتمام بها وباشتراطاتها إلى مستوى الهيمنة على التصور الجمالي الذي يحمل في داخله مبررات وجوده وعوامل متكاملة لما يحمله من أبعاد وجدانية وروحية تحققها الآيات القرآنية التي يعتمدها الفنان (محمد طوسون) في منجزاته الفنية ، وفق مفاهيم مفروضة عليها لتتقل تلك المضامين الوجدانية التي تتحدث فيها لغة الفن والجمال والإبداع. (الشكل ١)



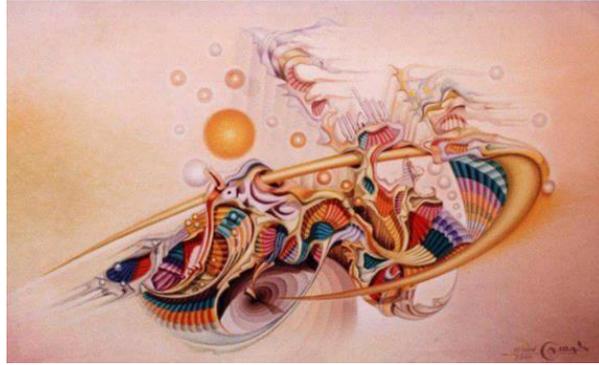
(شكل ١) الرحمن على العرش استوى

ولعل فكرة التصميم العام للأشكال الحروفية فإن الإضافات والتعديلات فيها بمثابة العواطف والأفكار والأحاسيس التي تجعل من هذا النوع يحمل ثراءً جمالياً يعتمد التناسق المتوافق مع مضموناتها المباشرة التي يستلمها المتلقي بسهولة ووضوح ، لتأسيس الترابط المتماسك لأجزاء الوحدة الفنية التي يدخل ضمن عناصرها البنائية من خلال الآيات القرآنية أو الأسماء الحسنى ، للتعبير عنها بأسلوب وإحساس روحاني ويمتلك فكراً قوياً في التشكيل . ولهذا "يكون التماسك الداخلي من خلال انتظام الكيانات بموجب قوانين ذاتية تحدد طبيعة البناء لها وترابط أجزائها حاملة طابع النسق أو النظام المؤلف من وحدات من شأن أي تحول أن يحدث تحولاً في باقي العناصر الأخرى" . وهذا ما يجعل من فن البكتوغراف فناً أكثر تعقيداً وصعوبة كونه يستند إلى الحركة بتفصيلاتها من جهة وإلى أحكام ودقة الشكل الحامل للمضمون من جهة أخرى. وهذا ما يدفع بالتالي إلى ضبط فاعل لحركة العناصر ومساراتها وعلاقاتها وتوازاناتها وصولاً إلى تحقيق بناء فني جمالي لا يشذ فيه أي من عناصره التكوينية وتوافق الكيان العام للنموذج الذي يحاول من خلاله الفنان وجود مفاتيح مرشدة تسمح للآخرين بفهمها وتمنح في ذات الوقت خصوصية أسلوبية حاملة هويته التي يمكن الاستدلال عليها عن طريق المضامين الجمالية المتحركة وتوقفها مع الدلالات والرموز المرتبطة، بالمرجعيات الحضارية والفكرية بالأشكال الحروفية التي تتضمن الآيات القرآنية التي تحمل روح ووجدان وعقل الفنان والمتلقي على حد سواء . والتي تأتي من انتقائية حرة تخضع لفكر يتم تحويلها وترحيلها لتسهيل إدماجها في بنية العمل الفني المتمثل الذي يعد بمثابة اختصارات تعبيرية مبدعة وخلاقة ضمن تصور شكلي جمالي يحمل ثراءً في المضمون والمعنى والتعزيز الاتصالي ، كونه يعتمد على رؤية الفنان (محمد طوسون) وأحاسيسه وتميز أسلوبه الذي يحتاج إلى قدر كبير من الإتقان والدقة وأن كل شيء فيه يكون مدروساً بإمعان . فضلاً عن تميزه بقدر كبير من الاستقلالية عن الواقع والمنجزات الفنية الأخرى التي تستلهم الأشكال الحروفية من خلال المعالجات وعمليات التنظيم والتحكم في الدرجات اللونية والقيمة والمساحة ليمنح المتلقي شعوراً بقدره الفنان على صياغة منجزه الفني وتقدير موهبته وجهده الإبداعي . والتعبير غير متاح ببسر وسهولة حتى على أولئك الذين

(فن البكتوغراف)

يملكون أفكاراً مبدعة إذ أن امتلاك الفكرة شيء والقدرة على التعبير عنها شيء آخر ، والفنان المبدع هو الذي ينظم عوالم منجزاته عن طريق التعبير وليست عبقريته أن ينتقل الواقع وإنما في أن يعبر عن الواقع بعمق^{١١} .
وبهذا الصدد فإن التعبير في الفنون الاتصالية سواء أكانت سمعية أم مرئية جميعها يتبع كيفية إيصالها إلى المتلقي ، ويعتمد الفنان في ذلك على إيجاد صيغ غير مألوفاً أو تقليدية محاولاً إظهارها على أساس فكرة جديدة مبتكرة^{١٢} .

وهذا ما نجده في أعمال الفنان (محمد طوسون) الذي تجاوزت الصور البصرية باندماجها مع الصورة الذهنية من اجل خلق واقع جديد تم تشفيره روحياً وبعبارة أخرى فالأفكار والانفعالات التي يمر بها الفنان خلال التعبير تساعده على تفسير القدرة التعبيرية لمنجزاته المتمثلة الفنية . وعلى وفق ذلك يمكن أن يضيف الباحث من أن البنية التعبيرية في الفن بوجه عام وفي فن البكتوغراف بوجه خاص، ناتج عن عملية اتصال تعزز الطبيعة الفكرية بصور التعبير عنها من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي يعتمدها الفنان والكشف عن ما تحمل بين جوانبها من خصوصية التجلي في ضوء الأساليب والممارسات الأدائية الجديدة (المبتكرة) والتي تجعل الموضوع بحاجة إلى عملية الإحاطة به للوصول إلى مقتربات التعبير وآلية اشتغاله تهنئاً ورسائياً وجمالياً. (الشكل ٢) لأن الصفة المميزة لكل الروائع الفنية تكمن في الشكل المعبر وبنيته ففي الأشكال تتخذ الخطوط والألوان لتخلق هيئة تثير انفعالاتنا الجمالية^{١٣} .



(شكل ٢) لا إله إلا الله وحده لا شريك له

وإزاء كل ما تقدم يمكن القول أن المنجزات الفنية المتمثلة (فن البكتوغراف) تعمل على تجديد البنى التعبيرية الجمالية للمتلقي الذي توكل إليه عملية قراءة مضامينها الفكرية وفهم البنية الظاهرة له وتفسير أنساقها وإشاراتنا وصولاً إلى استخراج معانيها الباطنية .

والفنان محمد طوسون مؤسس المدرسة البكتوغرافية استثمر منجزاته الفنية التي اعتمدت على التمازج ما بين الأشكال الحروفية والتشكيل كان لها الأثر الفاعل في تميزها بالنزوع الذاتي في استثمار طاقات الشكل واللون الحاملة لمضامينها التعبيرية الجمالية باستخدام أفكار تساعد في إظهار تلك الطروحات لتصبح خاضعة للانفعالات الوجدانية التي تعتمد في الأساس على الآيات القرآنية الحاملة للمشاعر والأحاسيس الروحانية.

إن الإحساس بالجمال محوراً لاهتمام الفلاسفة والنقاد وقد اختلفوا فيما بينهم من حيث المفاهيم والمعايير من فيلسوف إلى آخر ، ومن ناقد إلى آخر ، نسبة إلى ظروف كل منهم وأزمنتهم . وإذ نرى أن الحضارة الإسلامية تقوم أصولها الفلسفية لمفهوم الجمال على الجوهر الفكري للإسلام الحنيف المتمثل بالجانب الروحي والوجداني إذ نجد القرآن الكريم قد حث المسلم على معرفة مظاهره من خلال منهج واضح يقوم على ثلاثة أسس تتبع الأولى من التأمل المنبثق من عملية الإبصار والثانية من خلال تعميق النظر والتدقيق فيه بينما الثالثة بالتدبر وأعمال الفكر والعمل بإتقان .

كما نجد أن القرآن الكريم يعبراً عن الجمال ويؤكد على الإنسان الإحساس به وتذوق كل عناصر الزخرفة والزينة في الكون من خلال آياته الحكيمة وإبداع الخالق في الخلق وفي الطبيعة وصورها الجميلة التي تلامس وجدان الفنان المسلم وتكوّن يقينه العقائدي وقيمه الفكرية والروحية والتمتع بمقومات الجمال الحسي والمتقن ليمثل البقاء والديمومة والاستمرارية.

ذلك أن مفهوم الجمال في الفن بوجه عام وفي (فن البكتوغراف) بوجه خاص ، يوحى تتبع أبعاد المشاركة الإبداعية الحاملة لبذور الحداثة والتجديد والابتكار، ويتحدد الجمال في الأشكال الحروفية بحسب المنظور الإسلامي من خلال البعدين الأساسيين:

١. الجمال في إطار الشكل وعلاقته بالجانب النفعي (الوظيفي) .

٢. الجمال في إطار الشكل والمضمون أقيمي ألترييني^{١٤} .

أن محاولة تتبع الأصول الفلسفية لمفاهيم الجمال يتطلب المعرفة بروح العصر الذي نشأت منه والذي سيجزم في أفكار الفلاسفة المفكرين ، ومن الجدير بالذكر أن المفكرين المسلمين الذين تناولوا مفاهيم الجمال ومقوماته ومواضيعه قد تركوا مادة جمالية ثرية تتسم بالوحدة الفكرية التي تجمع كل التنوع في طياتها.

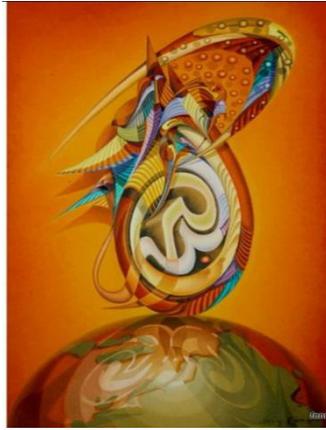
وجاء مفهوم الجمال لدى الفلاسفة المسلمين هو ما يحدث في النفس وفي الإدراك الخير والحق والقبول والرضا ومنهم من اعتمد التأويل للجانب الجمالي ، وهناك رأي آخر يرى أن الخلق الإلهي أجمل من الخلق الإنساني وأنه يستمد كماله بفعل محاكاته للخلق الإلهي لا على العمل الفني الذي لا يخلو من صنع يعتمد على التجربة الجمالية للفنان ذاته وخبرته الفنية في إبراز جمال الطبيعة الكامن والتي تحتاج إلى أبدعاتهم على مستوى المهارة في التصور الحدسي ، فضلاً عن التجلي الذي يرى الجميل بذاته فيصبح عمله الفني تجلياً للجميل المطلق ، وهذا ما نجده في فن البكتوغراف الذي مازج ما بين الآيات القرآنية أو الأسماء الحسنى بتكوينات تشكيلية تحمل مضامين فكرية مباشرة تتوافق مع فكرتها الأساسية^{١٥}.

(فن البكتوغراف)

أما الفلاسفة المحدثين فان الجمال لديهم وبعد ظهور العديد من الدراسات الجمالية وتوالت نظرياته المتعددة حول مفهوم الجمال الذي تعددت طروحاته والتأكيد على أن الجمال وسيلة معرفية حقيقية الوجود تعتمد البنية التعبيرية المتضمنة الوعي الجمالي.

فهناك من ربط بين الجمال والفن في ترابط وثيق ولكنه ميز بين قيم الجمال والأخلاق وذلك لأن الجمال هو مجال الاستمتاع والسعادة ، أما الأخلاق فهي مجال الالتزام والصراع بين الخير والشر^{١٦}.

وهذا يعني أن صفة أي منجز فني يقررها في الحقيقة مضمون ذلك المنجز الفني ومبنية بالطريقة التي بنيت بها من ناحية مضمونها التعبيري الجمالي لتحقيق نواتج من التأثير الوظيفي والجمالي مما يعطي سبباً للإمتاع البصري للمنجز الكلي يشكل عام. (الشكل ٣).



(الشكل ٣) الله أكبر

وعلى ضوء ما تقدم فإن الله سبحانه وتعالى حقيقية كل جمال فهو الجمال بطبيعته المطلقة وان الدين كان عاملاً في إدخال الأفكار الملائمة للبنية التعبيرية المعبرة عن الشعور بالجمال من خلال ربط الآيات القرآنية التي يتم اعتمادها في (فن البكتوغراف) بفكرة الجمال أولاً وأخيراً والمرتبط بالأخلاق التي تحقق السعادة "ويعد الجمال إدراكاً حسيماً كون الحواس هي التي تدرك الجمال ويتفاعل مستمر مع القلب وان العقل هو أساس نشوء البعد الجمالي والأخلاقي^{١٧} .

وإزاء ذلك يمكن القول أن الجمال يعد بعداً ايجابياً نابعاً من طبيعة الأشياء ويمثل مجموعة من الميزات التي تسر الحواس أو الذهن وهو أيضاً فرع من فروع الفلسفة التي تعبر عن قدرة الله سبحانه وتعالى في نمو المعرفة الحسية لعقل الإنسان من خلال الدمج بين الجمال الموضوعي والذاتي لإظهار البعد الجمالي للمنجزات الفنية التي يأتي في مقدمتها (فن البكتوغراف) الذي يعتمد على الآيات القرآنية وما تحمله من مضامين فكرية.

"والجمال يعد بمثابة مجموعة خواص ندركها في الشيء مثل الشكل واللون وعلاقتها مع بعضها ويهدف من فكرة إدراك الجمال من خلال الحدس والإدراك الحدسي معاً إلى التأمل الجمالي الذي يقود بدوره إلى إدراك مفهوم الجمال

(فن البكتوغراف)

العام في الخاص ويذكر أيضاً "أن الشيء لا يكون عامراً بالإيحاء لأنه يتصف بالجمال بل يتصف بالجمال لأنه عامر بالإيحاء"^{١٨} .

وعلى وفق ما تم ذكره في الجمال ذات الطروحات والتباينات المختلفة في مفهومه فمنهم من عدّه من الطبيعة وآخرون عدوه من عالم المثل وآخرون تباينت طروحاتهم هي الأخرى مع المنطلقات المتعددة ويرجع سبب الاختلاف في الآراء إلى سببين:

الأول: عدم اعتماد معيار علمي ودقيق وثابت يجمع التوافق والتشابه بين الأدواق.

الثاني: يعود إلى التباينات والاختلافات في الملكات العقلية والخيالية لدى الأفراد والتي دفعت بتغير مفهوم الجمال بحسب تقديراته.

والجمال في (فن البكتوغراف) يتأسس من خلال الأفكار الوجدانية والروحية التي تؤسس الأشكال الحروفية المنبثقة منها الآيات القرآنية التي تتشكل حروفها وفق التلاحم والتماسك ما بينها وبين الأشكال الأخرى التي يتكون منها النموذج لتأسيس بنية تعبيرية جمالية تثير الاهتمام وتحقق الإثارة البصرية الجمالية.

المبحث الثالث: الخط العربي وفن البكتوغراف

شكلت الفنون الإسلامية التي في مقدمتها الأشكال الحروفية مظهراً مهماً من المظاهر الفنية والثقافية والاجتماعية التي عكست إلى حد كبير ثقافات المجتمعات العربية كونها أظهرت مضامينها الفكرية والتعبيرية الجمالية التي تتسم بالصور المرئية الفنية .

لقد وصلت الفنون الحروفية إلى درجة عالية من الاهتمام والإتقان والقواعد والأسس والمقاييس كونها تعد تراث متجدد طالما اجتهد الفنان المسلم من خلال تنوع صورها وأشكالها .

فاللوحه الحروفية بوجه عام وفن البكتوغراف بوجه خاص بحاجة إلى مقدرة ومعرفة عميقة بقواعد الخط العربي وأساسياته والتمكن من أدواته التي تمتلك طاقة تعبيرية جمالية لينطلق من خلالها إلى عوالم تداعيات الخط العربي في تكوين شكلي ولوني بؤرته الأساسية الأشكال الحروفية التي تتناثر حولها المعاني الحاملة للمضامين الفكرية والجمالية.

فالتشكيلات الحروفية نتاج ثقافي أنساني قابل للتطور والتجديد وذلك مرهون بحاجة الإنسان لهذه الغاية ويعتبر من الفنون الجميلة التي بنيت عليها الحضارة العربية . فالخط العربي الذي من ضمنه التكوينات الحروفية قابلة للتطور مثل الموسيقى والفنون الأخرى التي تتبع للفهم الجمالي والمقاييس الجمالية .

وبهذا الصدد يمكن القول أن التجديد والابتكار بالتكوينات الحروفية أمر ضروري ومطلوب ولكن ضمن الأسس التعبيرية الجمالية.

وفن البكتوغراف مدرسة فنية تمزج بين الأشكال الحروفية والتشكيل، ويعود إنشائها إلى الفنان التشكيلي المصري (محمد طوسون) الذي أبدع وتألق في هذا الفن الذي من خلاله الخط العربي من مجرد فن محدود ومقيد

(فن البكتوغراف)

بأشكال هندسية معينة إلى فن متحرر ومتعدد الإبداعات يجمع بين وجدانية الروح ومنطقية العقل من خلال اكتشاف الصلة بين الشكل واللون من جهة وبين المعنى الروحي والوجداني من جهة ثانية^{١٩}.

فضلاً عن كونه تجربة فنية تشترك في استلهاً الحرف العربي متخذةً منه أشكالاً مجردة يتم توظيفها على فضاءات اللوحة متجاوزة فكرة البعد الثالث التي اعتمدها الفنانون الحرفيون سابقاً، بل يتعامل مع الحرف العربي كوحدة بنائية فاعلة ضمن الكلمة أو الجملة لتشكل مع بقية رموزه موضوعاً محدداً له ملامحه ودلالاته المتعددة.

ونجد فن البكتوغراف رؤية معاصرة للفن الإسلامي المتمثل بالفنون الحروفية في إيقاع متميز يفرض على المتأمل تجاوب ما يحمله من جمال وصدق وحرارة الإيمان وذكر الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد فنشعر بالسكينة والاطمئنان على وفق الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم (إلا بذكر الله تطمئن القلوب) صدق الله العظيم... فكلام الله عالم عميق الغور مترامي الأبعاد لا تستوعبه نظم عابرة أراد من خلالها أن يعبر بالأشكال والألوان عن مكنونات نفسه ولم يجد خير من القرآن الكريم في تحقيق ذلك كونها تضم بين ثناياها صور مرئية اعتمدت على الإيقاع المتناغم والساحب للبصر وليصنع منه نسيجاً غير مألوفاً يدعو المتلقي إلى التأمل والتأمل في اكتشاف مساراتها المكتوبة ومجادلة قراءة وتمعين معانيها مستخدماً طبيعة الأشكال الحروفية وكثافة الألوان للتعبير عن المجال البصري المثير للاهتمام والانتباه.

والفنان محمد طوسون يتحرك من خلال هذا الفن بأبعاد غير محدودة للتعبير عن جملته الحروفية ليتسامى بها عن كل مزاياها المادية ويخلصها من جاذبية الأرض ليطلعه في فضاءات بعيدة وجديدة معبراً في اللا شعور عن تقديسه لقيمة الحرف العربي الذي يشكل وعياً وإدراكاً بعظمة الخلق والخالق، ليصل بالفكرة إلى ذهن المتلقي والذي يتوقف مندهشاً أمام روعة التمازج بين الحرف العربي والرسم والذي يتألق فيها دقته وقدرته على تسخير فضاءات منجزاته الإبداعية ومحيطها للخروج بابتكارية قل نظيرها .

فالحرف العربي بالنسبة للفنان محمد طوسون ليس كتلة جامدة بل كتلة روحانية ترى وتسمع وتتحرك وتعبّر باللون والمعنى والكلمة عن مضمون منجزاته الإبداعية المتمثلة التي لا تخرج عن القرآن الكريم والأسماء الحسنى "مترافقة معها عناصر تشكيلية تتمثل بالألوان والمساحات والموضوع فضلاً عن جماليات الحرف العربي الذي يحقق الإبهار والانبهار المتناهي والمتعة البصرية التي ترافقها المشاعر الروحية والوجدانية والإنسانية، مما تدفع بالمتلقي بالتأمل في صياغة هذا الإبداع المتميز^{٢٠}.

أنه باختصار يجمع بين زهو الحرف العربي والتشكيلي والمعنى الحسي التي تحرك روح ووجدان وعقل المتلقي بمعنى الآيات القرآنية التي يتضمنها فن البكتوغراف الحامل للأبعاد التعبيرية الجمالية التي تميزت بالإبداعات المستمرة والأسلوبية المنفردة.

أن إدخال الألوان المبهجة والمشعة على لوحات (فن البكتوغراف) جعلها تميل للتصوير وتمتلك أبعاداً لم تكن تمتلكها المنجزات الفنية الحروفية الأخرى ، انه باختصار عملاً فنياً يتميز بالحرية والرشاقة والتلقائية التي

(فن البكتوغراف)

تشكلها الآيات القرآنية وبهذا الصدد يمكن القول بأنه بمثابة تجربة غنية بالتشكيل والتلوين ليبدو الحرف العربي فيه في أقصى جمالياته والتي تمنح أحساساً بوجود إيقونة روحية للتواصل بين الفنان ومنجزاته الفنية بينها وبين المتلقي^{٢١}. وإزاء ذلك يمكن القول أن فن البكتوغراف يعد بمثابة رؤية معاصرة للفن الإسلامي المتمثل بالفنون الحروفية التي تؤكد على جمال وحدة الإنسان والوجود في إيقاع متميز يفرض على المتلقي التأمل والتجارب الروحي لما تحيله الأشكال الحروفية المتمثلة بالآيات القرآنية المختلفة من صدق وحرارة الإيمان وانجذاب المتلقي واندھاشه للمنجزات الفنية لفن البكتوغراف ومؤسسة الفنان المبدع محمد طوسون .

الفصل الثالث: (إجراءات البحث)

أولاً: منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدف . البحث حيث يتيح إمكانية إجراء التحليل والاستدلال على البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري (محمد طوسون) – فن البكتوغراف . على أساس المعايير التي وضعت لهذا الغرض موضوعة البحث .

ثانياً: مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث ضمن حدوده الموضوعية والزمانية (٤١) أنموذجاً حصل عليها الباحث من خلال شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

ثالثاً: عينة البحث:

اختار الباحث أربعة نماذج كعينة لبحثه حيث شكلت نسبة ١٠% من المجتمع الأصلي للدراسة ، وفق الطريقة القصدية .

رابعاً : أداة البحث :

لغرض تحقيق هدف البحث قام الباحث بناء استمارة تحليل بصورتها الأولية على وفق ما جاء بالإطار النظري وأدبيات الاختصاص التي لها علاقة بموضوعة البحث الحالي .
أ. صدق الأداة :

للتأكد من صلاحية الأداة قام الباحث بعرضها على مجموعة من الخبراء في اختصاص الخط العربي والتصميم والتربية الفنية لتقريرها وتحديد مدى صلاحيتها . وبعد معاملة الملاحظات إحصائياً بلغت نسبة الاتفاق (٨٠ %) وبذلك اكتسبت الأداة صدقاً ظاهرياً واصطبحت جاهزة للتطبيق .

ب. ثبات الأداة :

قام الباحث بالتأكد من ثبات الأداة بتحليل عينتين استطلاعية سحبت بصورة عشوائية من المجتمع الأصل حيث قام الباحث بتحليلها وبعد مرور فترة أسبوعين قام بالتحليل الثاني لها . وذلك لغرض إيجاد

(فن البكتوغراف)

الثبات فوجد معامل بين التحليل الأول والتحليل الثاني (٨٢ %) وهذه تعتبر بمستوى كاف لضمان الثقة بثبات التحليل لأغراض هذا البحث . وبذلك استكملت الأداة صلاحيتها وأصبحت جاهزة للتطبيق .

تحليل العينة

عينة (١)

اسم العمل: فتبارك أحسن الخالقين.

القياس: ٨٠ × ١٣٠ سم مستطيل أفقي الاتجاه.

التقنية: مادة الزيت على القماش.



الوصف العام:

يتكون النموذج بوجه عام من أشكال حيوانية وأخرى حروفية وثلاثة أشكال بنائية اعتمدت ألواناً مشرقة وشفافية ما بين الأحمر والبرتقالي والأصفر فضلاً عن لون فضائه الذي جاء بالألوان الأزرق والشذري وألوان الاوكر توزعت بنظام مدروس بدقة.

التحليل والمناقشة:

إن أولى المثيرات التعبيرية الجمالية في هذا النموذج تظهر من خلال التحشيد الشكلي واللوني التي تفنن بها الفنان طوسون، بطريقته المبهرة وتقديم الأشكال الحروفية الرائعة بأبهى تصوره الذهني وفي أعذب حلته وطواعيته للتمحور والامتداد وجعل منها وكأنها تدور متجولة في داخل فضاء النموذج يمنحه إحساساً بالمطلق والاستمرارية والحركة الدورانية الواضحة.

وعندما نتأمل قراءة النموذج الفكرية نجده قد أبدع باجتهاداته الفكرية لأدراك قدرة الحرف العربي التشكيلية وأبعادها الصوفية مؤسساً مساراً أوجز فيه بعده الذهني الصوفي.

حتى بدت لوحته غاية في التعبير الجمالي شكلاً ومضموناً تستعرض لنا بعضاً من القيم التشكيلية الملموسة في الفن الإسلامي انسجاماً مع تواتر العين ووحدة التنوع في الأشكال والألوان وبقية العناصر البنائية.

لقد صاغ الفنان طوسون نموذجاً بالأشكال الحروفية العربية الفريدة من نوعها الذي أبدع في اختراعه بأسلوبه الخاص ووسائله المتعددة مستدعي المتلقي للعبور إلى أعماق بحارها العذبة في تجوال بين حقولها المرجانية ولآلي صدفها البراق وكيئونة معيشة أسماكها المدهشة بجمال ألوانها الساطعة في تناسق تام يحوم حوله إشعاعات اللون الأصفر بقديسيته المعروفة قمة التوهج والإشراق ويتكامل اللون الذهبي مع البني المائل إلى الأصفر، فينتقل بالمتلقي بخشوع كبير في الواقع الأرضي مرتفعاً به إلى السماء... إلى الجنة المثالية في روحانية عميقة في تواصل ذاتي مع الفنان ذاته نتيجة تبليغ مفاهيمه الوجدانية بسياق إبداعي سلس جاذباً المتلقي برهاناته التواصلية لمحاولة تشفير

(فن البكتوغراف)

صدق المدلول الروحي (الباطني والظاهري) من خلال الدلالات الصورية ليتحول المادي إلى ما هو معنوي، نفسي، عقلي، فتصبح وظيفته الروحانية وظيفة أساسية تحقق بث رسالته محمولة على الرموز والإشارات التشكيلية الإبداعية، وهذه كلها تتحقق من خلال بنية النموذج التعبيرية الجمالية.

ومن المفيد أن يذكر الباحث أن الحركة الدائرية الواضحة المعالم في النموذج من خلال حروفه التي تشكل الحركة المندفعة للشكل الدائري، ليكتمل فيه الشكل النهائي في اكتمال علاقاته وقانون إيقاعاته التي تمثل الحركة في الحياة والكون والطبيعة.

ومن المثيرات التعبيرية الجمالية واضحة المعالم في النموذج فقد تمثلت برمزية الأرض التي ينصب فوقها الكون، وهو قد خطط بحروفه الدوران بعكس اتجاه عقارب الساعة تيمناً بمنهجية طواف الكعبة والمجرات والشمس التي تجري في مستقرها والسماك في البحار والحجيج حول الكعبة... الكل يتحرك.. الذرات تدور حول النواة والدم يدور في عروقنا... الكل في فلك يسبحون في نفس الاتجاه، للواحد الأحد تبارك الله أحسن الخالقين.

الكل في حركة ترابط مستمر يجلب إلى النفوس الراحة والسكينة ومركز الدائرة روعي تنطلق منه الأشعة يزيده صفاء وطهارة ابيض البتول والأزرق المائي يمنحه ارتقاءً وإتباعاً فتحقق الحركة في كل اتجاه .



عينه (٢)

اسم العمل: انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم

القياس: ٨٠ × ١٣٠ سم مستطيل عمودي (رأسي) الاتجاه.

التقنية: مادة الزيت على القماش

الوصف العام:

نموذج جاء متكونه الأساس من الأشكال الحروفية التي منحت السيادة إلى لفظ الجلالة والتي أحيط بها مجموعة الأشكال البنائية الأخرى على فضاء ضم الألوان الأصفر والبرتقالي والأحمر المسود لإظهار الجانبان التعبيري الجمالي.

المناقشة والتحليل:

تنقلنا فكرة النموذج إلى عالم التخيل والتأمل بتراث سجل به رؤيته الخاصة التي انعكست على عناصر البناء لنموذجه التي احتوى تكتيفاً شكلياً ولونياً حملت هي الأخرى إشارات ورموز للأشكال الحروفية أو الحيوانية المتمثلة بطائر الهدهد، الذي جاءت من خلاله صورة المضمون التعبيري الجمالي بشكل مباشر وواضح والذي ينقلنا من خلاله إلى قصة النبي سليمان.

(فن البكتوغراف)

ومن المثيرات التعبيرية الجمالية التي يمكن أن يستلمها بصر المتلقي قد عكستها أشكال السيادة المتعددة، فجاءت أولها بلفظ الجلالة التي احتلت موقعاً مهماً من النموذج وبحجم اكبر من الأشكال الحروفية الأخرى المكملة له وثانيها استلام لهيمنة الشكلية قد تمثلت بشكل طائر الهدهد الذي يحمل معاني تعبيرية ودلالية متعددة، ومن المحتمل أن يحقق قرص الشمس خلف فضاء النموذج وهيمنة شكلية ولونية ورمزية. وهذه السيادات المتعددة ضمناً ستحقق جذباً بصرياً فاعلاً وإمكانية متابعة تفاصيل العلاقات المترابطة بين الأشكال التي اعتمدها الفنان طوسون وصفاتها المظهرية التي يأتي في مقدمتها الألوان المبهجة التي جاءت بمنتهى التصورات الذهنية التعبيرية الجمالية.

إما الفضاء الحاوي للأشكال البانية للنموذج والذي احتوى على الألوان وتدرجاتها الضوئية ابتداءً من اللون الأحمر مروراً بالبرتقالي المحمر إلى اللون الأصفر الذي احتل المركز الفضائي له وكلها تحمل معاني دلالية ورمزية تؤسس ناتجاً تعبيرياً جمالياً متعدداً ساعد في تعزيزها الاتصالي تلك الألوان المبهجة والمشرقة التي احتوتها الأشكال الحروفية والحيوانية والأشكال الهندسية الأخرى ليتشكل من خلال تعاضدها إلى تأسيس وحدة تعبيرية جمالية. إما التوازن والانسجام اللذان ظهرا بالشكل واللون وبقيّة العناصر التكوينية الأخرى فقد حققا استقراراً للمتلقي وقبولاً ورضى لبصره كونها جاءت بمنتهى التوافق والنواتج فضلاً عن العمق الفضائي الذي أظهرته التراكبات المتعددة والتي حققت سحباً بصرياً لمتابعة تفاصيله التعبيرية الجمالية داخل فضاء النموذج.

ومن الجوانب التعبيرية الجمالية التي أظهرها النموذج فقد تمثل بالشكل الذي يرمز للرسالة والتي كتب داخله بسم الله الرحمن الرحيم ((لا تلو عليّ واتوني مسلمين)) صدق الله العظيم، وهي تحمل أفكاراً تعبيرية جمالية ووجدانية وروحية تدفع بالمتلقي إلى الخشوع والطمأنينة، ساهم في تحقيقها الترابط المتناسك بين الأجزاء البانية للنموذج والمكونة من الأشكال الحروفية واضحة المعنى والأشكال الأخرى التي أحاطت بها وتداخلت معها لتشكل وحدة فنية متألفة بشكل قوي وواضح ومحقة في ذات الوقت التعبيرات الجمالية المتعددة.



عينة (٣)

اسم العمل: ن والقلم وما يسطرون.

القياس: ١٠٠ × ١٢٠ سم مستطيل أفقي الاتجاه.

التقنية: زيت على القماش.

الوصف العام:

يتكون النموذج من أشكاله الحروفية التي صاغها على شكل حرف النون ليستقر وسط فضاءه المتكون من الألوان المشعة المتدرجة من اللون الاوكر الغامق حتى الوصول إلى اللون الأبيض الذي احتل الجانب الأيسر للنموذج.

المناقشة والتحليل:

إن أولى البنيات التعبيرية الجمالية التي حققها النموذج فقد تمثلت بالبناء التصميمي له والذي استقر في مركز فضاءه الذي يحيط به والذي اعتمد التوزيع المنتظم لمجموعة المجرات والكواكب ليمنحه رمزية وفق الآية الكريمة (والشمس التي تجري في مستقر لها).

ومن وسائل التنظيم التي أسهمت إلى حد بعيد في إثارة التعبير الجمالي قد يجدها المتلقي في حركة الأجزاء البانية للنموذج فظهرت وكأن كل أجزاءه تتحرك لتخلق جواً من المتابعة الجمالية والتأمل للوصول إلى ما يبتغيه الفنان للوصول إلى الراحة والسكينة في نفس المتلقي ومركز الفضاء الذي يتشكل فيه موضوع النموذج الحامل للبعد الروحي والذي تنطلق منه التدرجات اللونية من الغامق الاوكر وصولاً إلى الأبيض الحامل لرمزية الطهارة والنقاء لتمنحه ارتقاءً وثناءً جمالياً متعددًا والذي نتذوقه بالرؤية والحس ونتذوق جماله الباطني بالحدس والإشراق فنستشعر بأن قراءة التعبير الجمالي لهذه التحفة الفنية تقوم على الاعتدال والعدل والتميز في ذات الفنان الجمال والمطلق - جمال الحق والجمال النسبي - جمال المولودات والإنسان والروحانيات وحدها للكشف عن الكمال والجلال والجمال. ومن وسائل التعبير الجمالي التي يمكن أن يستلمها المتلقي من خلال استلهام الفنان طوسون حروف الآية الكريمة ((ن والقلم وما يسطرون)) المؤلفة من الإشارات والرموز الغنية والزخرفة بالبلاغة البصرية والتي تلزم المتلقي في التأمل والتأويل للوصول إلى عشق هذا القانون وافتتانه الكبير لمبادئه من لغة القرآن الكريم.

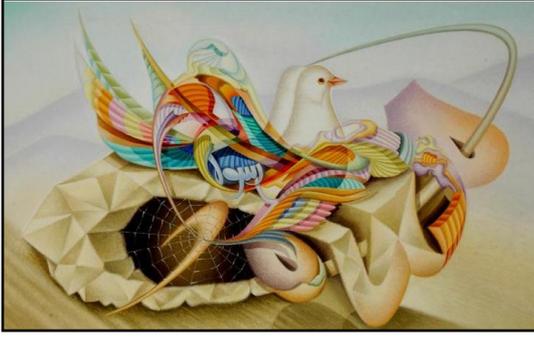
إما الفضاء الذي جاء متكوناً من ألواناً حملت هي الأخرى الإشارات الجمالية والتي تمثلت بالتدرج اللوني ما بين الغامق الذي احتل معظم جوانبه حتى الوصول إلى القيم اللونية البيضاء، مما تدفع بالمتلقي وجوب المزيد من الاهتمام والبحث في تفسيرية هذه الألوان التي زاد في تعبيرها الجمالي توزيع الأشكال الدائرية بألوانها البراقة على فضاء النموذج ليعكس من خلالها الفنان (الكون) الواسع والحامل للمجرات والكواكب والشمس والقمر، وكل الجوانب التي تحمل التعبيرات الجمالية لتعزيز الاتصال وتحقيق الإثارة البصرية الزخرفة بالذوق الرفيع ضمن هذا الوعي والمعرفة بالنمو البصري للفنان طوسون نراه يشكل هنا في هذا النموذج بحروفه حركة متدفقة للأشكال التي كونت الشكل الذي يمثل فكرة النموذج الأساسية والذي مثلت حركته ما يدور في الحياة والطبيعة من حركات مختلفة السرعة والاتجاه ومما يثير الإعجاب قدرته على الموازنة بين الخطوط والأشكال والألوان، بالرغم من اختلاف اتجاهياتها وملامسها وقيمها الضوئية لكنه توصل إلى إظهار التوازنات المتعادلة ليحسها المتأمل بالرغم من تنوع طيفها وتنوع مظاهرها الجمالية المتمثلة في رشاقة الخطوط وتوائم الألوان وتوافق الأشكال ليشكل من خلالها مضموناً تعبيرياً جمالياً سواء أكان ذلك التعبير مباشراً أم غير مباشر.

عينة (٤)

اسم العمل: محمد رسول الله

القياس: ٨٠ × ١٣٠ سم مستطيل أفقي الاتجاه:

التقنية: زيت على القماش.



الوصف العام:

نموذج اعتمد مكونه الأساسي السيادة في الأشكال الحروفية المتمثلة بأسم النبي محمد فضلاً عن شكلي الحمامتان وشكل الغار الذي لجأ إليه النبي محمد ليشكل من علاقتهما مضموناً مباشراً ساهم في وضوح تلك الأشكال الأخرى التي اكتملت معها والتي حملت ألوان مشرقة ومبهجة للتعبير عنها.

التحليل والمناقشة:

تمكن الفنان طوسون في نمودجه هذا بطلاقته المبهرة للتعبير الجمالي في التقنن وتقديم الأشكال الحروفية التي مثلت محمد رسول الله بأبهى صورها وفي أعذب صفاتها، وطواعيتها للتمحور والامتداد، ويجعل من تلك الأشكال الحروفية تارة تحقق الهيمنة الشكلية المتمثلة بكلمة محمد والتي احتلت أهم مواقع النموذج الفضائية وهي بالألوان البيضاء والقريبة منها ليعكس من خلال ذلك رمزية هذه الألوان المتمثلة بالنقاء الجمالي والمشاعر والأحاسيس الوجدانية والروحية.

ولا شك أن المضمون التعبيري الجمالي الذي حمله النموذج قد جاء بكل الوضوحية والمباشرة إشارة إلى لجوء النبي الكريم إلى غار حراء والذي تمثل بصورة الحمامتين التي حملت القيمة اللونية البيضاء وهي حاملة رمزية معروفة فضلاً عن الخطوط الرفيعة التي شكلت من خلال علاقاتها إلى إظهار ناتجاً بخيوط العنكبوت وهي الأخرى تحمل العديد من المعاني الدلالية كونه يعكس أحد أهم المرتكزات الأساسية للدين الحنيف (الإسلام).

والمتمأمل في علاقات هذا النموذج يجد أن الفنان طوسون قد أبدع إلى ابعد الحدود في إضفاء الجوانب التعبيرية الجمالية التي أظهرتها الأشكال والألوان المثيرة للاهتمام إلى جانب رشاقة الخطوط في اتجاهياتها المختلفة حتى بدت لوحته غاية في الجمال شكلاً ومضموناً حاملة معها بعض من القيم التشكيلية الملموسة في الفن الإسلامي المتمثل (بفن البكتوغراف) الذي يعتمد بشكل أساس على الأشكال الحروفية التي تمثل الآيات القرآنية أو أسماء الله الحسنى أو كما هو الحال في النموذج اسم النبي الكريم محمد (ص)، وما يثير الإعجاب في هذا النموذج هو قدرة الفنان في جعل التماسك المترابط بين جميع مكوناته الأساسية التي كونت المضمون المباشر، وبقينا أن هذا الترابط بين أجزائه سيسهم إلى حد بعيد في تأسيس ناتج للوحدة الفنية التي عززت الاتصال والإثارة البصرية وظهرت قوتها في كل جزء بدأ من لفظة محمد السائدة إلى أشكال طيور الحمام إلى خيوط العنكبوت، فضلاً إلى الأشكال البنائية التي توزعت بشكل منتظم ومبدع ليستقر بعضاً منها بالإحاطة إلى كلمة النبي الكريم وبأشكال الحمامتين ولتترك

(فن البكتوغراف)

خطوط العنكبوت والشكل الذي يمثل الغار واضحة المعالم وكلها وضعت على فضاء النموذج الذي مثل الأرض والطبيعة.

ووفق هذا الوعي للفنان نراه قد شكل من خلال الأشكال الحروفية التي أعطاها سمة الهيمنة والتي تكون الجاذبة الأولى لبصر المتلقي وهي متمازجة ومتشابكة ومتماسكة إلى ابعد الحدود مع الأشكال البنائية الأخرى والتي يمكن أن يستلم المتلقي من خلال ترابطها تعبيراً جمالياً غاية في الروعة وحاملاً في ذات الوقت رموزه وإشاراته التشكيلية المبدعة.

الفصل الرابع: (نتائج البحث)

أسفر تحليل عينة البحث عن النتائج الاتية :

1. عدت البنية التعبيرية الجمالية في فن البكتوغراف نمطاً تنظيماً من الأنماط الأسلوبية التي تتضمن الطرائق المبتكرة لتصميم نماذج الفن الإسلامي ومن علاقات التماسك والترابط المتميزة.
2. عبرت البنية التعبيرية الجمالية في الفن الإسلامي المتمثل بفن البكتوغراف عن إحداث الأفكار الروحية والوجدانية التي تؤسسها البنية التصميمية الجمالية لنماذج العينة.
3. يمثل المعطي التعبيري الجمالي التي لازمت فن البكتوغراف إلى تأسيس الإثارة البصرية التي أسهمت فيها تقنيات التكنولوجيا الحديثة في إضفاء جوانب الإتقان والدقة الجمالية.
4. جسدت أنظمة التعبير الجمالي في فن البكتوغراف إلى تحقيق الوحدة الجمالية التي تعتمد أساساً على الترابط والتماسك بين الأشكال الحروفية والتشكيلية.
5. وضعت البنية التعبيرية الجمالية للفن الإسلامي المتمثل بفن البكتوغراف المتلقي في خانة الاندهاش والتأثير البصري المتحقق من التداخل الجمالي ما بين الأشكال الحروفية التي تميزت بطابعها التعبيري الجمالي.
6. يعد التوظيف التعبيري الجمالي لفن البكتوغراف من المرتكزات الأساسية في تصميمها البنائي الذي يمزج ما بين الخط العربي والتشكيلي لتأسيس وحدة جمالية تعبيرية متكاملة.
7. أدى اعتماد التقنيات الرقمية في تصميم النماذج إلى اعتماد الابتكارية والإبداعات المتميزة لإعطائه تمثيلاً مرئياً رائعاً وغريباً في توظيف الأشكال والمعاني لها.
8. تجلت البنية التعبيرية الجمالية بكل الوضوح في نماذج فن البكتوغراف من خلال الانسجام والتناسق بين المكونات الحروفية التي تم إخضاعها لنظام يضبط ترابطها بصورة حسية إدراكية مستمدة من دلالات المكونات الحروفية مع عقيدة الإسلام ذات الأفكار والمشاعر والوجدانية.
9. تنوع الألوان المبهجة والمشعة والشفافية ودرجاتها المختلفة إلى ما تتضمنه من دلالات رمزية محققة للسمات الجمالية، التي أعطت خصوصية تعبيرية مميزة داخل فضاءات فن البكتوغراف.

(فن البكتوغراف)

١٠. اقترنت حالات التوافق التعبيري الجمالي التي تحدث الشعور بالاندفاع لمتابعة تفاصيل الفن الإسلامي المتمثل بفن البكتوغراف الحامل إلى الإبداع التي تظهرها البنية التعبيرية الجمالية.

الاستنتاجات:

١. وضعت البنية التعبيرية الجمالية للفن الإسلامي المتمثل بفن البكتوغراف المتلقي في خانة الاندهاش والتأثير البصري المتحقق من التداخل الجمالي ما بين الأشكال الحروفية التي تميزت بطابعها التعبيري الجمالي.
٢. يعد التوظيف التعبيري الجمالي لفن البكتوغراف من المرتكزات الأساسية في تصميمها البنائي الذي يمزج ما بين الخط العربي والتشكلي لتأسيس وحدة جمالية تعبيرية متكاملة.
٣. أدى اعتماد التقنيات الرقمية في تصميم النماذج إلى اعتماد الابتكارية والإبداعات المتميزة لإعطائه تمثيلاً مرئياً رائعاً وغريباً في توظيف الأشكال والمعاني لها.
٤. تجلت البنية التعبيرية الجمالية بكل الوضوح في نماذج فن البكتوغراف من خلال الانسجام والتناسق بين المكونات الحروفية التي تم إخضاعها لنظام يضبط ترابطها بصورة حسية إدراكية مستمدة من دلالات المكونات الحروفية مع عقيدة الإسلام ذات الأفكار والمشاعر والوجدانية.

التوصيات:

بالنظر لما تمخض عن نماذج العينة من عمق وتأثير البنية التعبيرية الجمالية واليات اشتغالاتها في فن البكتوغراف يوصي الباحث بالآتي:

١. دراسة فن البكتوغراف وأنظمتها التعبيرية الجمالية باهتمام واسع وصولاً إلى فهم عناصره وأسس بناءه والوصول إلى التعزيز الاتصالي والإثارة البصرية.
٢. التشجيع على إصدار المطبوعات التي تتضمن الأشكال الحروفية التي تتناول مفهوم الجمال والتعبير في الفن الإسلامي الذي من ضمنه فن البكتوغراف الذي يمزج ما بين الخط العربي والتشكيل.
٣. الاهتمام في إعداد معرض ومؤتمرات تعتمد على الفنون الحروفية ومواكبة التطور للتقنيات الرقمية التي تزيد النماذج وضوحاً ودقة تسهم في تحقيق البنية التعبيرية الجمالية.

المقترحات:

- استكمالاً للفائدة العلمية للبحث يضع الباحث دراسة المقترحات الآتية.
١. البنية التعبيرية الجمالية للتكوينات الحروفية في فن المنمنمات الإسلامية.
 ٢. التكاملية الجمالية التعبيرية في الفن الإسلامي المتمثل بالخطوط الكوفية المختلفة.

م. أثير صباح حسين .. البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري محمد طوسون
(فن البكتوغراف)

احالات البحث: هوامش البحث:

* فنان تشكيلي من جمهورية مصر العربية ولد بمدينة القاهرة ، حي بولاق العريق في ٢٥ نوفمبر ١٩٥٠ م . حيث يوصف فنه بأنها أعمال تختزن بداخلها علاقات تشكليه وإيقاعات موسيقية في بنيته التعبيرية الجمالية التي يتحول فيها الحرف العربي إلى كائن يتحرك ويتنفس . وهو مؤسس فن الكتابة التصويرية أو الخط التصويري ، وقد سمي مذهبه هذا بـ (البكتوغراف) وهو مؤسس ورائد مدرسته بمصر . ونشأ خطأً واحترف الخط العربي وهو في سن السابعة وكان والده من أشهر خطاطي القاهرة، تخصص بالتصوير الحر من كلية الفنون الجميلة، وأصبح الرسم والخط العربي عنده ثنائي مزدوج متلاحم بداخله و مدرسته الفنية (البكتوغراف) وفلسفتها تجسيد معاني القرآن الكريم باللون والمضمون الفكري التعبيري الجمالي من خلال استلهام الحرف العربي ومشاركته مع التشكيل لتحقيق نماذج فنية حاملة المشاعر الروحية والوجدانية.

١ إيداد عبد الله حسين: فن التصميم (الفلسفة، النظرية، التطبيق)، دار الثقافة والإعلام الشارقة، ٢٠٠٨، ص ٢٨٩.

٢ باسم محمد صالح: فاعلية البنى التصميمية في المنجز الطباعي المعاصر، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ٧٥.

٣ الدليمي، رياض هلال: بنائية الشكل الخالص في الرسم التجريدي الحديث، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٨.

٤ البزاز، عزام وآخر: أسس التصميم الفني، كتاب منهجي مقرر، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠١، ص ٧.

٥ ستولنيتز، جبروم: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة د.فؤاد زكريا، مطابع جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٤٠٧.

٦ سلوى صالح: الخط العربي المتجدد لوحات بصرية سيمفونية خالصة، سوريا، حمص، ٢٠١٢، ص ٥٥٣.

٧ زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٣٧.

٨ www.TossonArt.com

٩ سانبتانا، جورج: الإحساس بالجمال، ترجمة محمد مصطفى، مؤسسة فرانكلين للنشر، القاهرة- نيويورك، دون تاريخ، ص ٧٢.

١٠ إيداد عبد الله حسين: فن التصميم (الفلسفة، النظرية، التطبيق)، دار الثقافة والإعلام الشارقة، ٢٠٠٨، ص ٣٥.

١١ البزاز، عزام وآخر: أسس التصميم الفني، كتاب منهجي مقرر، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠١، ص ٢١٩-٢٢٠.

١٢ كيرزويل، اديث: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، دار أفق عربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١

١٣ الموسوي، منى كاظم: البنية الجمالية والتعبيرية في زخارف المنمنمات الإسلامية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ١٢.

١٤ عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ط ٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٦٦، ص ١٩٦٦.

١٥ www.Ajarida.com

١٦ صلاح فضل: النظرية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٩-٥٠.

١٧ سلوى صالح: الخط العربي المتجدد لوحات بصرية سيمفونية خالصة، سوريا، حمص، ٢٠١٢، ص ٥٢.

١٨ الشمري، خضير عباس: العلاقة بين الوظيفة والبنية الشكلية في تنوعات الخط العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٢٧.

١٩ www.tu.lnt.aspx.com

٢٠ جارودي، روجية: البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٢١.

٢١ بسيوني، فاروق: قراءة اللوحة في الفن الحديث، دراسة تطبيقية في أعمال بيكاسو، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٣٥.

م. اثير صباح حسين .. البنية التعبيرية الجمالية في الكتابة التصويرية للفنان المصري محمد طوسون
(فن البكتوغراف)

المصادر

- إياد عبد الله حسين: فن التصميم (الفلسفة، النظرية، التطبيق)، دار الثقافة والإعلام الشارقة، ٢٠٠٨.
- باسم محمد صالح: فاعلية البنى التصميمية في المنجز الطباعي المعاصر، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠١٣.
- البزاز، عزام وآخر: أسس التصميم الفني، كتاب منهجي مقرر، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠١.
- بسيوني، فاروق: قراءة اللوحة في الفن الحديث، دراسة تطبيقية في أعمال بيكاسو، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٥.
- جارودي، روجية: البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢.
- الدليمي، رياض هلال: بنائية الشكل الخالص في الرسم التجريدي الحديث، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- زكريا إبراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠.
- سانبتانا، جورج: الإحساس بالجمال، ترجمة محمد مصطفى، مؤسسة فرانكلين للنشر، القاهرة - نيويورك، دون تاريخ.
- ستولنيتز، جيروم: النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة د. فؤاد زكريا، مطابع جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٤.
- سلوى صالح: الخط العربي المتجدد لوحات بصرية سيمفونية خالصة، سوريا، حمص، ٢٠١٢.
- صلاح فضل: النظرية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
- الشمري، خضير عباس: العلاقة بين الوظيفة والبنية الشكلية في تنوعات الخط العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
- كيرزويل، ادith: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، دار أفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥.
- الموسوي، منى كاظم: البنية الجمالية والتعبيرية في زخارف المنمنمات الإسلامية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
- عبد الله إبراهيم وآخرون: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ط ٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٦٦.
- www.Ajarida.com
- www.TossonAnt.com
- www.tu.lnt.aspx.com